في القرن الثاني والعشرين

قال محدثي حاربت المانيا انكلترا ، وجمهورية ابن السماء المسكوف واليابان الولايات المتحدة واعادت غر بيالدينا حربها مع ابن عثمان لفتح طرابلس الغرب بعد ان فشلت في القرن العشرين

ففي صباح ذات يوم بعد تلك الايام استيقظت من نومي فاذا انا لابس قميصاً ابيض من الحرير الهندي الشفاف صدره كولتيه معبى بشريط حريري ازرق وقد عقد حول شعري القصير شريط بني اللون تدلت اطرافه على جبيني والروائح العطرية كانت تفوح من فراشي

ففركت عيني غير مصدق ما ارى ثم سرحت بصري فيما حولي فرايت ملابساً نسائية فاخرة وقبعات كالشاميي (المظلات) قامت عليها شجيرات تعلقت بفروعها الطيور المصبرة على اختلاف انواعها

فقمت الى المرآة اتحقق من نفسي لئلا اكون قد بدلت بفتاة وكانت ساقي ترتجفان خوفاً من تلك المصيبة

وما هدأ روعي قليلاً الا لما رأيت شاربي في المرآة كشارب عنترة لم افقد منه شعرة واحدة فحمدت الله على ذلك ووقفت اتأمل فيما انا فيه من تغيير الموضه (الزي) واضرب اخماسي لاسداسي واذا بالباب قد فتح ودخل منه شاب او قل شابة لانه كان لابساً ملابساً نسائية وطالي وجهه بالبودرة ورأسه ملآن بالامشطة والاسرطة وقد تزنر بفوطة مزركشة تتدلى من اطرافها الدانتلا ولولا ازرقاق لحيته المحلوقة وشاربه الغليظ الذي بقيت عليه بعض اثار البودرة لما ظننته الا فتاة بدلالها ولين حركاتها

والغريب ان هذا الشاب لم يلحظ اندهاشي بل تقدم اليّ بادب واحترام وقال لي ارى سيدي قد اطال النوم فان الساعة قد دقت الحادية عشرة و بعد ساعة تحضر سيدتي من نظارة الاشغال وقد امرتني ان البس سيدي الملابس الجديدة التي وضعت موضتها لهذا الاسبوع لان سيدتي تحب ان ترى سيدي في غاية من الترتيب والجمال وقد قالت لي ربما تزورها صديقتها ناظرة الحربية مع ناظر الحقانية

ولا تسل عن مبلغ اندهاشي من كلامه هذا الذي لم افهم منه شيئاً فوقفت كالمأخوذ انظر اليه والى نفسي وقد عقد لساني الاندهال

اما هو فانه لم ينتظر جوابي لانه عدّ سكوتي جواباً فتقدم اليّ و باسرع من لمح البصر

عراني من قميص النوم واخذ يلبسني الكورسيه (المشد) .....

كل هذا وانا ساكت لا ابدي حراكاً ولكنه لم يبدأ بشد سيور المشد وشعرت بخصري الغليظ ينكمش ورفارف صدري تنطبق عَلَى رئتيَّ رفسته رفسة يائس اوصلته الى زاوية الغرفة

وكان هذه الحركة نقلت ما كان قد اعتراني من الانذهال مني اليه فقام وهو ينظر اليَّ بله واستغراب ولم ينطق بغير سيدي ! ..

فلما رابت ما اعتراه من الانذهال هدأ ما قام في نفسي من الضيق وصرت اقرب الى الضحك مني الى الانفعال فنظرت اليه باسماً مستفهماً

— من انت ؟

وكأن هذا السؤال زاده دهشة عَلَى دهشة فاجابني وهو ينظر اليَّ بهلع

— يا سيدي ... انا ماشط حضرتكم

— وانا من انا ؟

— حضرتكم زوج سيدتي ناظرة اشغال الجمهورية

— زوج . ناظرة . اشغال . الجمهورية ! وفي اي تاريخ كان هذا الزواج الغريب

— في العام الماضي اي سنة ٢١١٠ مسيحية

قال هذا وقد ازداد رعبة واستكت اسنانه واخذ يقول لنفسه — هل جنَّ !) ومع اني لم اكن اقل منه حيرة تمالكت نفسي وقلت لعل في الامر شيئاً ستظهره لي الايام فلا تظاهرن الان بالانقياد الى ان ارى ما يكون فخاطبته مبتسماً

— حسناً قد تذكرت الان كل شيء فليكن ما تريد سيدتك

— ارعبتني يا سيدي

— لا تخف يظهر ان النوم لم يكن فارقني بعد

فانبسطت اسارير الشاب ورجعت الى وجهه بشاشة الشباب فتقدم اليَّ باحترام واستأنف شد الكورسيه تلك العملية التي احتملتها بشجاعة لاني عولت عَلَى ان احتمل الى النهاية

بعد المشد اخذ يطلي وجهي بالبودرة (الخضاب) ومن سوء الحظ دخل بعض رشاشها انفي فاخذت اعطس عطسات متوالية ازعجت من في المنزل واخذ الماشط يمسح وجهه مما اصابه من عطاسي

وبعد ان هدأ روعي استأنف الماشط دهن البوبة ثم اخذ يلبسني ثياب فاخرة شيزبت

من الاطلس الابيض المزركش وجنلة من القطيفة البنية اللون

ولكني ما عدت افتكر في امري المدهش لاني انشغلت بفكر واحد كان يدور في خلدي من هي امراتي هذه وهل هي جميلة ؟

خشيت ان اسال الماشط عن ذلك فيعود الى الاستغراب والرعب ويحكم قطعياً بجنوني فاكتفيت بتعليل نفسي بمجال تلك الحسناء التي لم تذخر وسعاً في اعداد لوازم زينتي وراحتي وبما اني كنت احلم دائماً بالحب الصحيح والعيشة المنزلية المكللة بالسعادة الزوجية علقت امالي بهذه الحسناء امراتي التي اصبحت انتظرها بفارغ الصبر

وبعد ان اتم الماشط تزييني واثقل راسي بالامشاط المرصعة التي لم تكن لتثبت لقصر شعري لو لم يساعدها الشريط عَلَى ذلك خرجت اجر اذيالي واعثر كل خطوة لضيق الحذاء النحيف عَلَى قدمي الغليظتين ولعلو كعبه

وما وصلت الى غرفة الاستقبال الصغرى حتى انهكني التعب فانطرحت عَلَى المقعد انتظر امراتي بقلب اخذ يتلاييه الشوق والهيام

ولم يطل انتظاري لان الباب فتح حالاً ودخل منه سيد كأنه جبلية بقامته وتصور شدة انذهالي حينما لاحظت ان هذا الخواجا الجبار لم يكن سوى امراة ... امراة بقيمة عالية لامعة مما يلبسه الفاتنات عادة وبدلة سوداء رددنغوت ... امراة لان بروز صدرها ووجهها الامرد شعورها الغزيرة التي كانت ضفائرها تظل من تحت القبعة كل ذلك ثم عليها. ومن الغريب ان (قبة) الردنغوت كانت دكولتيه .....

رايت عينيها الصغيرتين تلمعان تحت النظارة الذهبية ووجهها المجعد مرتسماً عليه شيء من السرور وقد ابتسمت لي عن اسنان « ذهبية » منها نابان بارزان لم يخلق الرحمن اطول منها .....

وبينما كنت انا ادرسها هذا الدرس السريع كانت هي تتقدم اليّ بشوق وسرور بعد ان قذفت بقبعتها الى المقعد وخاطبتني بوداد — كيف حالك يازوجي العزيز ؟

زوجها العزيز ! هي امراتي ! هذه مصيبة جديدة لم اكن انتظرها .. نزلت عليّ نزول الصاعقة وهدمت تلك القصور التي بنيتها في الهواء .

تصور مقدار شقائي في تلك الساعة الماثلة بعد ان احتملت آلام الكورسيه وضيق الحذاء بل البودرة وملابس لم اعتد لبسها احتملت ان اعامل معاملة النساء بالدهشة والاستغراب الذي تولاني في ذلك اليوم العجيب كل ذلك معلقاً امالي بالتعزية واسيه

تعزية لي بعد ان رايت بعيني تلك التي احتملت من اجلها كل شي وانتظرتها كمقال على جمر ....

وكانها لحظت ما الم بي من الارتباك والغضب الذي كان على وشك الانفجار من مرجله فرفعتني بين ذراعيها القويتين واجلستني على حضنها كاني طفلٌ صغيرٌ ثم رفعت نظارتها واخذت تتكلم

ولكن ما طرأ علي من الغرائب في ذلك اليوم المشوم عود في الاحتمال وانتظار النتيجة فامتلكت روعي ونظرت اليها فكانت هي تخاطبني بارق العبارات وانا انظر الى الاثار العميقة الحمراء المزرقة التي تركتها النظارت على جانبي انفها

قال محدثي ولا اريد ان اطيل لك شرح ذلك الاجتماع لئلا تمل كما ملت انا انما اقتضب لك بعض ما دار بيننا قلت — ارجو منك ياسيدتي ان تسمحي لي بالخروج لاباشر اعمالي لاني غير متعود على الراحة والكسل

فقهقهت بصوت دوى في اذني دوي الرعد ثم قالت — اذا كان لا بد لك من العمل فانك تجد في اعمالك المنزلية ما يشغلك وبعد ثلاثة شهور الد ابننا البكر وبعد ان تنتهي الاجازة التي ناخذها عادة للولادة اترك لك طفلنا المحبوب لتتولى تربيته مع المراضع

— ولكن يا سيدتي الا تسمحين لي على الاقل ان اخلع عني هذا الشد الذي يضايق انفاسي

هنا تغيرت من البشاشة الى العبوسة فازدادت ثنايا وجهها وخاطبتني « رسمياً »

— انتم يا معاشر الرجال قساة القلوب لانكم تحاربوننا على اعز شيء لدينا وقد ذكر التاريخ انكم في القرن العشرين اعلنتم علينا حرب عوان اما نحن فاننا ثبتنا ولا زلنا ثابتات انظر

قالت هذا وفككت ازرار الردنغوت فاذا تحتها شد ..... فعلمت ان لا مناص لي من هذه « اللزقة » لان امرأتي تحب ان تلبسني اياها وتتمتع برأى نحافة خصري

وبالاختصار فاني فهمت وظيفتي في البيت واجتهدت ان امثل دور الزوج المحب حتى لا احزن امرأتي التي تشتغل وتتعب نفسها لاسعادي

ومما علمته من المائط بعد ذلك ان جميع العملة وخدمة المحال التجارية والنظارات واليوليس والجيش جميعهم من السيدات لان الحروب لم تبق الا النذر القليل من الرجال فارتفعت اسعارهم . حتى اصبحت الفتاة لا تجد لها زوجاً الا اذا اجتهدت وجمعت من الاموال طائلها ومن المقام ارفعه ... وبالطبع لا تبلغ الفتاة هذا حتى يكون الشيب قد وخط شعرها